

سلسلة الرسائل الموسمية (١)

وجاءت العشر

أعدّها

سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر

الطبعة السابعة

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

الطبعة السابعة

١٤٤٣هـ

حقوق الطبع محفوظة

إلّا من أراد طباعتها وتوزيعها لوجه الله تعالى
بعد أخذ الإذن خطياً من المؤلف على العنوان التالي:

السعودية - الرياض - ص.ب. ٢٤٠١٥٠ الرمز البريدي ١١٣٢٢

جوال: ٠٠٩٦٦٥٠٥٤٧٢٥٣٣ - فاكس: ٠١١٢٤٩٦٢٤١

البريد الإلكتروني (saljaser1@gmail.com)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مقدمة الطبعة السابعة ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين وبعد،

فمن رحمة الله تعالى بعباده المسلمين، أنه جعل لهم مواسم
سنوية للعبادة، غير الفرائض المعتادة، وسنّ لهم النوافل لتسدّ
تقصيرهم، وتكفر سيئاتهم، وهذا من حكمته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وقد ميّز سبحانه بين الأيام والليالي والشهور والساعات،
قال تعالى: **﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾** [سورة القصص: آية ٦٨].
فآخر ساعة من يوم الجمعة أفضل من غيرها من ساعات النهار،
وساعات الثلث الأخير من الليل أفضل ساعات الليل فيه تنزل
الرحمة وتستجاب فيه المسألة.



وإن أيام عشر ذي الحجة خير أيام العام، أيام مباركة أقسم الله **عَزَّوَجَلَّ** بها في كتابه، وبين فضلها رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وجعلها الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** فرصة للمؤمن ليعود إلى ربه ويقرب من خالقه، ويتضاعف له بها الأجر.

وهذا يستدعي من العبد أن يجتهد فيها، ويكثر من الأعمال الصالحة، وأن يحسن استقبالها واغتنامها، والموفق من وفقه الله **عَزَّوَجَلَّ**.

وفي هذه الرسالة بيان لفضل أيام عشر ذي الحجة وفضل العمل فيها، والأعمال المشروعة والمستحبة فيها. سائلًا الله التوفيق والسداد؛ فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه

أبو عبد الرحمن

سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر

الجمعة ١٩ ذو القعدة ١٤٤٣هـ

﴿ مقدمة الطبعة الأولى ﴾

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

[سورة آل عمران: آية ١٠٢].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء: آية ١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة

الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ بنا أن هياً لنا فرصاً ومواسم ترفع فيها الدرجات، وتضاعف فيها الحسنات، وتكفر فيها السيئات، وفيها أسباب لدخول الجنات.

فعلينا المبادرة والمسارة إلى الخيرات، استجابةً لأمر رب الأرض والسموات: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٤٨]، وعملاً بوصية خير البريات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» (١).

وفي هذه الرسالة الموسومة بـ(وجاءت العشر) المستمدة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقوال السلف الصالح رَحِمَهُمُ اللَّهُ بيان فضل عشر ذي الحجة، وبعض أحكامها، وآدابها، والأعمال المستحبة فيها.

(١) رواه مسلم (١١٨).



ولا يسعني في هذه المقدمة إلا أن أشكر الله **عَزَّوَجَلَّ** الذي هداني لهذا العمل، ثم أشكر من قام بمراجعة هذه الرسالة أو أرشد إلى فائدة، أو دلَّ على تعديل أو إضافة.

فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهوٍ أو خطأ فمن نفسي، ومن الشيطان، سائلًا الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يجعل هذا العمل خالصًا صوابًا، وممَّا يُنتفع به في الحياة وبعد الممات.
وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الرحمن

سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر

الأربعاء ١٩ ذو القعدة ١٤٣٢هـ





﴿ استقبال خير أيام الدنيا ﴾

حري بالمسلم أن يستقبل مواسم الطاعات عامة، ومنها عشر
ذي الحجة بأمر أهمها:

(١) إخلاص العمل لله وحده:

فأول عملٍ يجب على الإنسان أن يستحضره هو إخلاص
النية لله **عَزَّوَجَلَّ** في جميع عباداته، وأن لا ينوي بعبادته إلا وجه الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والدار الآخرة؛ فعن **عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ**
أَمْرٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا،
فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (١).

وهذا هو الذي أمر به الله **عَزَّوَجَلَّ** في قوله: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا**
اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة البينة: آية ٥]؛ أي: مخلصين له العمل. وقال
تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا**

(١) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) واللفظ له.



لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلِّيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعِيهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ [سورة الإسراء: آية ١٨-١٩].

فالإخلاص لله **عَزَّجَلَّ** شرط لقبول أي عملٍ من الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه **عَزَّجَلَّ**؛ ولذلك حرصنا على التذكير به ونحن مقبلون على هذا الموسم المبارك لنجدد النية ونخلصها لرب البرية؛ لأنه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغى به وجهه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ**» (١).

ولنحذر مما حذر منه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ألا وهو الرياء، ففي صحيح البخاري من حديث جندب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهِ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ**» (٢).

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) رواه البخاري (٦٤٩٩).



٢ (التوبة الصادقة :

السهو والخطأ من طبع الآدمي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»^(١) ومن رحمة الله بهذا العبد الضعيف أن فتح له باب التوبة، وأمره بالإنيابة إليه، والإقبال عليه، كلما غلبته الذنوب ولوثة الشهوات والشبهات.. ولولا ذلك لوقع العبد في حرج شديد، وقصرت همته عن طلب التقرب من ربه، وانقطع رجاؤه من عفوهِ ومغفرته.

وللتوبة في الأزمنة الفاضلة شأن عظيم؛ لأن الغالب إقبال النفوس على الطاعات ورغبتها في الخير، فيحصل الاعتراف بالذنب والندم على ما مضى، وإلا فالتوبة واجبة في جميع الأزمان، ولكن من أسباب قبول الأعمال وترتب المغفرة والرحمة أن يتوب المؤمن إلى ربه، والمعاصي سبب البعد والطرْد، والطاعات أسباب القرب والود، فإذا اجتمع للمسلم توبة نصوح من أعمال فاضلة في أزمنة فاضلة، فهذا عنوان الفلاح إن شاء الله، قال الله

(١) رواه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وحسنه الألباني.



تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾
﴿سورة القصص: آية ٦٧﴾. (١)

فحري بالمسلم أن يستقبل هذه العشر بالتوبة الصادقة والعزم
الأكيد على الرجوع إلى الله، ففي التوبة فلاح للعبد في الدنيا
والآخرة، يقول تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿سورة النور: آية ٣١﴾.

فهذه أيام مباركة يقبل الله فيها على عباده، ويقبل التوبة ممن
تاب إليه وآناب، فهل ستكون مع صفوف التائبين، أولياء الرحمن
المؤمنين، الذين استجابوا لنداء ربهم ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا
إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ﴿سورة التحريم: آية ٨﴾ ها هو الغفار سبحانه ينادي
على المذنب الذي يئس من رحمته فيقول: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ
اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿سورة يوسف: آية ٨٧﴾.

ويقول سبحانه في الحديث الإلهي: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ
عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ»

(١) ينظر: مجالس عشر ذي الحجة لعبد الله بن صالح الفوزان ص ٢٤.



وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةٌ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقَيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةٌ» (١).

فلنبادر إلى اغتنام نفحات رحمة الله في هذه الأيام المباركة،
بالتوبة الصادقة والرجوع إليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

٣) طلب العون من الله عزَّوجلَّ على اغتنام هذه الأيام:

عن معاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: (يَا مُعَاذُ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ، قَالَ: (إِنِّي أَحْبَبْتُ) قُلْتُ: وَأَنَا وَاللَّهِ أَحْبَبْتُكَ قَالَ: (أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاتِكَ؟) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (قُلِ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) (٢).

إن العبد مهما بلغ من قوة، ومهما اجتمع له من نشاط فهو عاجز عن مواصلة الطريق إلى الله إلا بالعون الذي يتنزل عليه من ربه، فلا يغتر بجهدده ولا يعجب بعمله.

(١) رواه مسلم (٢٦٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٩٠)، أحمد (٢٤٥، ٢٤٧)، أبو داود (١٥٢٢)، النسائي (٩٨٥٧) وصححه الألباني.



قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَكثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٥] تَدْفَعُ الرِّيَاءَ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: آية ٥] تَدْفَعُ الْكِبْرِيَاءَ». (١)

إن أعظم الكرامة أن يأتيك مدد من ربك، الذي يدفعك لمزيد القرب منه، فتدخل في عبادته - ليس نشيطاً فحسب - بل مشتاقاً لها تجد أنسك فيها، كما كان نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول عن الصلاة: «أرحنا بها يا بلال» (٢).

قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: «فَلَمْ يُكْرِمِ اللَّهُ عَبْدًا بِمِثْلِ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَيَزِيدُهُ مِمَّا يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ وَيَرْفَعُ بِهِ دَرَجَتَهُ» (٣) (٤).



(١) مدارج السالكين (٧٨/١).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٨٥)، وصححه الألباني.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٩٨/١١).

(٤) ينظر: اللهم أعني، إبراهيم بن صالح الدحيم، saaid.net



﴿ ما سبب تفضيل عشر ذي الحجة على غيرها؟ ﴾

(١) أن الله تعالى أقسم بها ، وما أقسم بها إلا لعظمتها :

قال تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الفجر: آية ١-٢] ، قال

غير واحد من السلف والخلف: هي عشر ذي الحجة، وهو قول جماهير المفسرين، واختاره ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ (١).

(٢) أنها أفضل أيام الدنيا :

كما جاء عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامَ الْعَشْرِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا مِثْلَهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، قَالَ: «وَلَا مِثْلَهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا مَنْ عَفَّرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ» (٢). - يعني عشر ذي الحجة-.

(١) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٩٠).

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار: (١١٢٨)، انظر صحيح الجامع: (١١٣٣)،

صحيح الترغيب والترهيب: (١١٥٠).



(٣) أن العمل الصالح فيها أحب إلى الله من غيرها من الأيام .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» (١) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيَّازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَّهَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ وَهِيَ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْحَجُّ وَلَا يَتَأْتِي ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ» ا.هـ. (٢)

(٤) أن فيها الأمر بالذكر :

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ: فَالْأَيَّامُ الْعَشْرِ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا» (٣) .

(١) رواه البخاري (٩٦٩)، الترمذي (٧٥٧) واللفظ له.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٢/٤٦٠).

(٣) رواه البخاري (٢/٢٠) باب: فضل العمل في أيام التشريق.



وأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها بكثرة التحميد والتهليل والتكبير.

كما جاء عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ»^(١).

٥ (أن فيها يوم عرفة.

وقد تضافرت النصوص من الكتاب والسنة على فضله، فهو

يوم أقسم الله به، والعظيم لا يقسم إلا بعظيم، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ

ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ [سورة البروج:

آية ١-٣]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ

يَوْمُ الْجُمُعَةِ»^(٢).

وهو يوم مغفرة الذنوب، والعتق من النار، والمباهاة بأهل

الموقف؛ كما جاء في صحيح مسلم من حديث أم المؤمنين

(١) المسند (٦١٥٤)، انظر صحيح التَّزْجِيبِ وَالتَّهْلِيلِ: (١٢٤٨).

(٢) رواه الترمذي (٣٣٣٩)، وحسنه الألباني.



عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هُوَ لَاءِ؟» (١).

٦ (أن فيها يوم النحر.

وهو اليوم العاشر الذي قال عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ» (٢).

ويوم القر: هو اليوم الذي يلي يوم النحر، وإنما سمي يوم القر، لأن الناس يقرون فيه بمنى، وذلك لأنهم فرغوا من طواف الإفاضة والنحر، واستراحوا وقرؤا.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ فِي لَطَائِفِ الْمَعَارِفِ: «لَمَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ وَضَعَ فِي نَفُوسِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ حَنِينًا إِلَى مَشَاهِدَةِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ وَجَعَلَ الْأَفئِدَةَ تَهْوِي إِلَيْهِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ قَادِرًا عَلَى مَشَاهِدَتِهِ كُلِّ عَامٍ، فَفَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْمُسْتَطِيعِ الْحَجَّ

(١) رواه مسلم (١٣٤٨).

(٢) رواه أبو داود (١٧٦٥).



مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركاً بين السائرين والقاعدين فمن عجز عن الحج في عام قدر - أي في العشر - على عمل يعمله في بيته فيكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج.

ليالي العشر أوقات الإجابة

فبادر رغبة تلحق ثوابه

ألا لا وقت للعمال فيه

ثواب الخير أقرب للإصابة

من أوقات الليالي العشر حقا

فشمروا طلبن فيها الإنابة^(١).



(١) لطائف المعارف (ص: ٢٨٣).



أيهما أفضل :

﴿ أيام عشر ذي الحجة أم أيام العشر الأواخر من رمضان؟ ﴾

سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ: «عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَالْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَأَجَابَ:

أَيَّامُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ أَفْضَلُ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَاللَّيَالِي الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ لَيَالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: وَإِذَا تَأَمَّلَ الْفَاضِلُ اللَّيْبُ هَذَا الْجَوَابَ وَجَدَهُ شَافِيًا كَافِيًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَفِيهَا: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ التَّرْوِيَةِ، وَأَمَّا لَيَالِي عَشْرِ رَمَضَانَ فَهِيَ لَيَالِي الْأَحْيَاءِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْيِيهَا كُلَّهَا، وَفِيهَا لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، فَمَنْ أَجَابَ بِغَيْرِ هَذَا التَّفْصِيلِ لَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يُدْلِيَ بِحُجَّةٍ صَحِيحَةٍ» (١).

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢/٤٧٧).



ويقول الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ معلقاً على حديث ابن عباس المتقدم: «يدخل في ذلك تفضيل العمل في عشر ذي الحجة على العمل في جميع أعشار الشهور كلها، ومن ذلك عشر رمضان، لكن فرائض عشر ذي الحجة أفضل من فرائض سائر الأعشار، ونوافله أفضل من نوافلها، فأما نوافل العشر فليست أفضل من فرائض غيره، وحيثُذ؛ فصيام عشر رمضان أفضل من صيام عشر ذي الحجة؛ لأن الفرض أفضل من النفل، وأما نوافل عشر ذي الحجة فأفضل من نوافل عشر رمضان، وكذلك فرائض عشر ذي الحجة تضاعف أكثر من مضاعفة فرائض غيره»^(١).

📖 وَسُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: يَوْمُ عَرَفَةَ أَوْ الْجُمُعَةِ، أَوْ الْفِطْرِ أَوْ النَّحْرِ؟

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَفْضَلُ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ، وَأَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ فِي السُّنَنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ). لِأَنَّهُ يَوْمُ

(١) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٧/٥٤).



الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، كَمَا ثَبَتَ فِي
الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (يَوْمُ النَّحْرِ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ
الْأَكْبَرِ)، وَفِيهِ مِنْ الْأَعْمَالِ مَا لَا يُعْمَلُ فِي غَيْرِهِ: كَالْوُقُوفِ بِمزدلفة،
وَرَمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَحَدَّهَا، وَالنَّحْرِ وَالْحَلْقِ، وَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ فَإِنَّ
فِعْلَ هَذِهِ فِيهِ أَفْضَلُ بِالسُّنَّةِ وَاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(١).



(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٤/٤٥٠).



﴿ يوم عرفة ﴾

يوم عرفه، وما أدراك ما يوم عرفة؟ يوم عظيم، له من الدين المحل المكين والمنزلة الرفيعة، خصه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بمزيد العناية، وعظيم الرعاية، لما له من الفضائل والمزايا، ومنها:

(١) أنه يوم أكمل الله فيه الدين وأتم فيه النعمة :

قال تعالى: ﴿ **أَيُّومَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [سورة المائدة: آية ٣].

قال ابن كثير **رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ** لهذه الآية: « هذه أكبر نعم الله **عَزَّوَجَلَّ** على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعل الله خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلف، كما قال تعالى: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا** ﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٥] أي:



صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم، ولهذا قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: آية ٣] أي: فارضوه أنتم لأنفسكم فإنه الدين الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه» اهـ (١).

هذه الآية نزلت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع يوم عرفة، ففي الصحيحين من حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَأُ وَنَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [سورة المائدة: آية ٣] قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ» (٢).

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٦).

(٢) رواه البخاري (٤٥)، مسلم (٣٠١٧).



٢) أنه يوم يكثف فيه العتق من النار ويباهي الله عزَّوجلَّ بأهل الموقف الملائكة:

ففي صحيح مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟» (١).

وروى الإمام أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتُونِي شُعْنًا غُبْرًا» (٢).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ، وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَتَوَبَّ (٣) فَقَالَ: يَا بِلَالُ، أَنْصِتْ لِي النَّاسَ» (٤)، فَقَامَ بِلَالٌ فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) رواه مسلم (١٣٤٨).

(٢) المسند (٢/ ٢٢٤) برقم (٧٠٨٩)، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده لا بأس به».

(٣) تَوَبَّ أَي: تَغَيَّبَ.

(٤) أَنْصِتْ لِي النَّاسَ أَي: مُرِّهِمْ بِالسُّكُوتِ لِلاِسْتِمَاعِ.



فَنصَتِ النَّاسُ، فَقَالَ: «مَعَاشِرَ النَّاسِ، أَتَانِي جِبْرِيلُ أَنْفًا^(١) فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ^(٢) وَضَمِنَ عَنْهُمْ التَّبَعَاتِ^(٣)»، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَنَا خَاصٌّ؟، فَقَالَ: «هَذَا لَكُمْ، وَلِمَنْ أَتَى بَعْدَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَ عُمَرُ: كَثُرَ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابَ^(٤).

(٣) أن صيامه يكفر سنتين:

ففي صحيح مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»^(٥).

وهذه خاصة بمن لم يحج، أما من كان حاجاً فالأفضل له

(١) أَنْفًا أَي: قَبْلَ قَلِيلٍ.

(٢) الْمَشْعَرُ: سُمِّيَ الْمَشْعَرُ، لِأَنَّهُ مَعْلَمٌ لِلْعِبَادَةِ، وَالْحَرَامُ، لِأَنَّهُ مِنَ الْحَرَمِ، أَوْ لِحُرْمَتِهِ. (فتح الباري) - (ج ٥ / ص ٣٥٢)

(٣) التَّبَعَاتُ: حَقُوقُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

(٤) ذَكَرَهُ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ (١٦/٢): صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ، رَقْمٌ (١١٥١).

(٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١١٦٢).



الفطر وذلك ليتقوى على الدعاء وفعل الطاعات والقربات في ذلك اليوم الأغر.

٤ (أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة :

ففي سنن الترمذي من حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١).



(١) رواه الترمذي (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني.



﴿ من أحوال السلف في يوم عرفة ﴾

للسلف الصالح أحوال وأقوال في هذه الأيام المباركة وأولهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن بعدهم من التابعين، وأحوالهم وأفعالهم مستقاة من المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقد كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جواداً كريماً، يطعم الطعام، ويقرأ القرآن، ويقوم الليل حتى تنفطر قدماه، إلى غير ذلك من العبادات والطاعات التي يضاعفها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مواسم الخير أكثر من غيرها من الأزمان، والسلف الصالح على أثره ماضون، وعلى خطاه سائرون.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، إِذْ وَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَوَقَصَتْهُ - أَوْ قَالَ: فَأَوْقَصَتْهُ - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ، وَلَا تُحَنِّطُوهُ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ، فَإِنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًّا» (١).

فهنيئاً له يوم يبعث من قبره وهو يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك،

(١) رواه البخاري (١٢٦٥)، ومسلم (١٢٠٦).



لا شريك لك.

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن علي قال: ليس في الأرض يوم إلا لله فيه عتقاء من النار وليس يوم أكثر فيه عتقا للرقاب من يوم عرفة فأكثر فيه أن تقول: اللهم أعتق رقبتني من النار وأوسع لي من الرزق الحلال واصرف عني فسقة الجن والإنس فإنه عامة دعائي اليوم^(١).

وكان حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقف بعرفة ومعه مئة بدنة مقلدة، ومئة رقبة - أي من العبيد الأرقاء - فيعتق رقيقه، فيضج الناس بالبكاء والدعاء، ويقولون: ربنا هذا عبدك قد أعتق عبيده، ونحن عبيدك فأعتقنا من النار^(٢).

وكان أبو عبيدة الخواص قد غلب عليه الشوق والقلق ويقول: «واشوقاه إلى من يراني ولا أراه»^(٣)، وكان بعد ما كَبُرَ يأخذ بلحيته ويقول: «يا رب! قد كبرت فأعتقني»^(٤).

(١) لطائف المعارف ١/ ٢٨٤.

(٢) لطائف المعارف ١/ ٢٩٩.

(٣) شرح حديث لبيك ١/ ٩٩.

(٤) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٦..



ووقف الفضيل بن عياض بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الشكلى المحترقة، قد حال البكاء بينه وبين الدعاء، فلما كادت الشمس أن تغرب رفع رأسه إلى السماء وقال: «واسوأُتاه منك وإن عفوت» - يقول ذلك لأنه غلب عليه الحياء من الله **عَزَّجَلَّ**، ويقول لشعيب بن حرب: «إن كنت تظن أنه شهد الموقف أحدٌ شرُّ مني ومنك فبئسما ظننت» (١).

ودعا بعض السلف بعرفة فقال: «اللهم إن كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصيبة على تركك القبول مني» (٢).

وكان بعض السلف يأخذ بلحيته في يوم عرفة ويقول: «يا رب قد كُبرت فأعتقني»، وشوهد بعرفة وهو يقول:

سبحان من لو سجدنا بالعيون له

على حمى الشوك والمُحمي من الإبر

(١) لطائف المعارف ١/ ٣١٠.

(٢) لطائف المعارف ١/ ٣١٠.



لم يبلغ العشر من معشار نعمته
ولا العشير، ولا عشرًا من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه
سبحانه من مليكٍ نافذِ القدر
سبحان من هو أنسي إذ خلوتُ به
في جوفِ ليلي وفي الظلماء والسحر

وجاء عبد الله بن المبارك إلى سفيان الثوري - رحم الله الجميع -
عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه في عرفة، وعيناه تُهملان من
الدموع، فقال ابن المبارك لسفيان الثوري: «من أسوأ هذا الجمع
حالًا»، فقال: «الذي يظن أن الله لا يغفر له» ا.هـ.

وقال عمر بن عبد العزيز في حجة حجها عند دفع الناس من عرفة:
«ليس السابق اليوم من سبق به بغيره، إنما السابق من غفر له» (١).

إذا ظهر لك - أخي المسلم - حال السلف في هذا اليوم، فاعلم
أنه يجب أن يكون حالك بين خوف صادق ورجاء محمود كما
كان حالهم رَحِمَهُمُ اللهُ.

(١) ذكر هذه الأحوال وغيرها ابن رجب في لطائف المعارف (ص: ٢٨٥-٢٨٨).



﴿ من دعاء السلف الصالح في عرفات ﴾

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا كَانَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

اللَّهُمَّ اهْدِنَا بِالْهُدَى، وَزَيِّنَا بِالتَّقْوَى، وَاغْفِرْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

ثُمَّ يَخْفِضُ صَوْتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَعَطَائِكَ رِزْقًا طَيِّبًا مُبَارَكًا.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالِدُّعَاءِ، وَقَضَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ بِالِاسْتِجَابَةِ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ وَعْدَكَ، وَلَا تَكْذِبُ عَهْدَكَ، اللَّهُمَّ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَيْرٍ فَحَبِّبْهُ إِلَيْنَا، وَيَسِّرْهُ لَنَا، وَمَا كَرِهْتَ مِنْ شَيْءٍ فَكْرِهْهُ إِلَيْنَا وَجَبِّنَاهُ، وَلَا تَنْزِعْ عَنَّا الْإِسْلَامَ بَعْدَ إِذْ أَعْطَيْتَنَا» (١).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ١٠٧) مختصراً، والطبراني (٨٧٨) في الدعاء مطولاً، وقال مجدي فتحي السيد في «الصَّحِيحُ مِنْ دُعَاءِ الْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ» إسناده صحيح.



﴿ ما الأعمال المستحبة في هذه العشر؟ ﴾

يستحب في هذه العشر الإكثار من العبادات، فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

فعلى كل مسلم بلغه الله **عَزَّوَجَلَّ** هذه العشر أن يحمد الله **عَزَّوَجَلَّ** على بلوغها، وهو صحيح معافى، فإن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»** (١).

وانتبه إلى أن أيام الدنيا معدودة، وما أسرع ذهابها، والموفق من سارع إلى ما عند الله **عَزَّوَجَلَّ**.

ولا تنحصر الأعمال الصالحة في العبادة القاصرة على نفس العبد، وإنما المتعدية إلى الآخرين، فمن الأعمال الصالحة والتي ينبغي للإنسان أن يحرص عليها في هذه العشر ما يلي:

(١) رواه البخاري (٦٤١٢).



أولاً: البعد عن المحرمات:

أن نبتعد كل البعد عن كل ما حرم الله تعالى علينا، مصداقاً لما ثبت من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»^(١).

قال ابن علان الصديقي رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا الحديث من أجل قواعد الإسلام، ومن جوامع الكلم؛ لأنه يدخل فيه من الأحكام ما لا يحصى^(٢)

وحرى بنا أيضاً أن نبتعد عن الشبهات لأنها ذريعة إلى الوقوع في المحرمات، لما ثبت في الصحيحين، من حديث النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «**إِنَّ الْحَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ**

(١) رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(٢) دليل الفالحين (٧ / ٧٤).



النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرَضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (١).

ومن الحرام البين كبائر الذنوب ومنها :

(١) ترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها :

قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)﴾

[سورة المدثر: آية ٤٢-٤٣].

وقال سبحانه ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا

الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (٥٩)﴾ [سورة مريم: آية ٥٩].

وقال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ

سَاهُونَ (٥)﴾ [سورة الماعون: آية ٤-٥].

ولما ثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تحذيره من ترك

(١) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٠٧).



الصلاة كما في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ
وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (١).

ولما ثبت عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا
فَقَدْ كَفَرَ» (٢).

وعن عبد الله بن شقيق العُقَيْلِيِّ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُونَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرًا غَيْرَ الصَّلَاةِ» (٣).

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا
مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ
شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنْنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى،
وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ،
لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ

(١) رواه مسلم (٨٢).

(٢) رواه أحمد (٣٤٦/٥)، والترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩) وصححه الألباني.

(٣) رواه الترمذي (٢٦٢٢)، وصححه الألباني.



يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ،
إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً،
وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ
النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي
الصِّفِّ» (١).

٢) أكل الربا:

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا
إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة البقرة:
آية ٢٧٨-٢٧٩].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ...﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٧٥].

فهذا وعيد عظيم بالخلود في النار كما ترى لمن عاد إلى الربا
بعد الموعظة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) رواه مسلم (٦٥٤).



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(١).

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَ الرِّبَا، وَمُؤْكَلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»^(٢).

(٣) الزنا:

وهو من أعظم الذنوب، لذا حذرنا منه ربنا في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(٣٤) [سورة الإسراء: آية ٣٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾^(٦٨)

[سورة الفرقان: آية ٦٨] الآيات.

(١) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٢) رواه مسلم (١٥٩٨).



وقال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ

أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ [سورة النور: آية ٣].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ،

(١) رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٢) رواه البخاري (٦٧٧٢، ٦٨١٠)، ومسلم (٥٧).



وَعَائِلٌ^(١) مُسْتَكْبِرٌ^(٢)»

(٤) شرب أو تعاطي الخمر:

وهي بلا ريب أم الخبائث، وقد أمرنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِاجْتِنَابِهَا. قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة البقرة: آية ٢١٩].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة المائدة: آية ٩٠].

وقد لعن شاربها في غير ما حديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»^(٣).

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَالْمَعْصُورَةَ لَهُ، وَحَامِلَهَا،

(١) عائل: فقير كثير العيال.

(٢) رواه مسلم (١٠٧).

(٣) أخرجه ابن ماجة (٣٣٧١).



وَالْمَحْمُولَةَ لَهُ، وَبَائِعَهَا، وَالْمَبْيُوعَةَ لَهُ، وَسَاقِيهَا، وَالْمُسْتَقَاةَ لَهُ،
حَتَّىٰ عَدَّ عَشْرَةً، مِنْ هَذَا الضَّرْبِ» (١).

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ، وَجَيْشَانَ مِنْ
الْيَمَنِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ
الدُّرَّةِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ؟»
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنْ عَلَى
اللَّهِ عَزَّجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ»
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ
«عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ» (٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي
الْآخِرَةِ» (٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) رواه الترمذي (١٢٩٥)، ابن ماجة (٣٣٨٠) وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم (٢٠٠٢).

(٣) رواه البخاري (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣).



«مُدْمِنُ الْخَمْرِ، كَعَابِدِ وَثْنٍ»^(١).

(٥) الظلم:

فلقد توعد الله عزَّوَجَلَّ الذين يظلمون الناس بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٤٢) [سورة الشورى: آية ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾^(٨) [سورة

الشورى: آية ٨].

وحذرنا منه النبيغ فقال: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(٣).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ»^(٤).

ومن أكبر الظلم اليمين الفاجرة على حق غيره.

(١) رواه ابن ماجه (٣٣٧٥)، وحسنه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (٢٥٧٩).

(٣) رواه البخاري (٢٤٥٣)، ومسلم (١٦١٢).

(٤) رواه البخاري (٢٤٠٠)، ومسلم (١٥٦٤).



فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: «وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ»^(١).

وذكرت هذه المحرمات لأن بعض الناس تسول له نفسه فيشغل هذه الأيام العظيمة والمواسم الفاضلة بالسفر إلى الحرام فيقترف هذه المحرمات ولا يدرك خطورتها.

ثانياً: الحرص على الأعمال الصالحة:

فإن دخول عشر ذي الحجة فرصة عظيمة للعابدين لاستغلال نهارها بالصيام والعلم والتعليم، وليلها بالصلاة والدعاء، ومن كان يومه كأمسه فهو مغبون، وكذا من كانت مواسم الخير عنده كغيرها فهو مغبون، فينبغي أن يستغل المسلم هذا الأيام المباركة للعمل الصالح وليكون فيها أفضل مما كان قبلها، وليكون بعدها أفضل مما كان فيه، ومن جملة الأعمال الصالحة:

(١) رواه مسلم (١٣٧).



(١) بر الوالدين:

وهو من أهم الأعمال التي يجب على المسلم القيام بها، حيث جاء الأمر به بعد الأمر بالتوحيد في قول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٣-٢٤].

وبر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله كما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَىٰ مِيقَاتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَسَكَتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ اسْتَزِدَّتْهُ لَزَادَنِي (١)

فلنحرص على بر الوالدين ولندخل السرور عليهما، ولنتذكر

(١) رواه البخاري (٢٧٨٢)، ومسلم (١٨٥).



قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ»،
قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا
أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» (١).

فعلينا برهما إن كانا أحياءً أو أمواتاً، فإن كانا أحياءً فبرهما
بالإحسان إليهما وطاعتهما وإدخال السرور عليهما وخدمتهما
والسعي في نيل رضاهما، فحقهما كبير وأجرهما عظيم، وإن
كانا أمواتاً فالدعاء لهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما، وصلة
الرحم التي لا توصل إلا بهما، والصدقة عنهما.

(٢) صلة الأرحام:

صلة الرحم من أفضل الأعمال الصالحة أجراً، وقد قرن الله
تعالى قطع الأرحام بالفساد في الأرض، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتْ
الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ! قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ
الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ

(١) رواه مسلم (٢٥٥١).



وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟
قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ .
قَالَ: فَذَاكَ» .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَقْرَأُوا إِنِ شِئْتُمْ ﴿﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ
تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ [سورة محمد: آية ٢٢] (١) .

وفي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي
وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» (٢) .

وصلة الرحم تؤلف بين القلوب، وهي سبب من أسباب بركة
العمر والرزق، وتعجل الثواب في الدنيا قبل الآخرة؛ وقد جعلها
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب الأعمال إلى الله بعد الإيمان بالله، فقد
أخرج ابن أبي عاصم وأبو يعلى عن رجل من خثعم أنه قال: يا
رسول الله، أي الأعمال أحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ؟ قال: «إِيْمَانٌ بِاللَّهِ

(١) رواه البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤) .

(٢) رواه البخاري (٥٩٨٩)، ومسلم (٢٥٥٥) .



تَعَالَى» . قال: يا رسول الله، ثم مه؟ قال: «ثُمَّ صَلَاةُ الرَّحِمِ» (١) .

فاحرص أخي المسلم على اغتنام هذه الأيام المباركة لتصل
رحمك وبخاصة ما انقطع منها لأي سبب، واعلم - رحمك
الله - أن الوصل لا يعني أن تصل أولئك الذين يصلونك، بل
الوصل الحقيقي هو وصل من قطعك، فليحرص المسلم على
صلة أرحامه وإن قاطعوه؛ لما جاء في صحيح البخاري من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:
«لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ
وَصَلَّاهَا» (٢) .

فلنحرص على صلة أرحامنا في هذه العشر المباركة، جعلنا
الله وإياكم من الواصلين، فهو سبب لبركة العمر وبسط الرزق
كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «من
أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» .

(١) (مسند أبي يعلى) ٦٨٣٩، صحيح الجامع: ١٦٦، صحيح الترغيب والترهيب: ٢٥٢٢

(٢) رواه البخاري (٥٩٩١) .



٣) إصلاح ذات البين:

وهو من الأمور المهمة التي حثَّ عليها شرعنا الحنيف، فينبغي للإنسان أن يحرص على مصالحة الجميع ونسيان الخصومات في هذه الأيام فضلاً عن غيرها؛ لما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»^(١).

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي أيوب الأنصاري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»»^(٢).

(١) رواه مسلم (٦٥٤٤).

(٢) رواه البخاري (٦٢٣٧)، ومسلم (٦٥٣٢).



كذلك ينبغي عليه أن يسعى في الإصلاح بين الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فأجره عظيم عند الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**. قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء: آية ١١٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات: آية ١٠).

وفي الصحيحين من حديث أم كلثوم بنت عُقبة، أنها قالت سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»^(١).

٤ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٢) :

وهو من أشرف الأعمال، حيث جعل الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات صفيه من خلقه

(١) رواه البخاري (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥).

(٢) للتوسع ننصح بقراءة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. خالد السبت وفقه الله ونفع به.



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْث قَالَ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٧].

ثم إن الله تعالى جعل هذا الوصف أيضًا من أخص أوصاف
من اصطفاهم من سائر البشر ليكونوا أتباعًا لرسله وأنبيائه -
صلوات الله وسلامه عليهم - أجمعين فقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [سورة التوبة: آية ٧١].

وقال عز وجل أيضًا مبيِّنًا أشرف أوصاف المؤمنين: ﴿التَّائِبُونَ
الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ
اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة: آية ١١٢].

فلا يملك من سمع هذه الآية إلا أن ينضم تحت رايتهم
ويسلك سبيلهم لعله يلحق بهم.

وهذه الشعيرة - وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -
هي مناط خيرية الأمة قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ



تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿ [سورة آل عمران: آية ١١٠].

فوصف الله عزَّوجلَّ الأمة بما وصف به رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).
وذلك لأن صلاح المعاش والمعاد إنما يكون بطاعة الله تعالى
وطاعة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك لا يتم إلا بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وبه صارت الأمة خير أمةٍ أُخرجت للناس (٢).
ومن الأحاديث التي أكدت على الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر، ما جاء في سنن الترمذي وغيره من حديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،
أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ
تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» (٣).

وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ»

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (٢٨/١٢٢-١٢٥).

(٢) المصدر السابق (٢٨/٣٠٦-٣٠٧).

(٣) رواه الترمذي (٢١٦٩) وحسنه الألباني.



بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ
الإِيمَانِ» (١).

■ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له صور أهمها :

أمر الأهل والأولاد بالمعروف ونهيهم عن المنكرات،
فليحرص المسلم على ذلك؛ فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ
رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ
مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ
رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ:
- وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ
رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (٢).

٥ (الدعوة إلى الله :

الدعوة إلى الله في هذه الأيام العظيمة التي يجتمع فيها ضيوف
الرحمن الذين أتوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، ومن

(١) رواه مسلم (٤٩).

(٢) رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).



أعظم المنافع نشر العلم الذي هو باب كل خير، ومن الأدلة على ذلك قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٣].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال الحسن: هو المؤمن أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، فهذا حبيب الله، هذا ولي الله، فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد» اهـ (١)

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة يوسف: آية ١٠٨].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يكون الرجل من أتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقًا إلا إذا دعا لما دعا إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بصيرة» (٢).

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أُجْرِ فَاعِلِهِ» (٣).

(١) مفتاح دار السعادة (١/١٥٣).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/١٥٤).

(٣) رواه مسلم (١٨٩٣).



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» (١).

فخير ما يقدم لكل مسلم ومسلمة ومنهم الحجاج والمعتمرين بذل العلم ونشره لتصحيح العقائد والعبادات، من خلال الوسائل التالية: (مطويات - كتيبات - أشرطة مسموعة ومرئية - أقراص حاسوبية) وغيرها من الوسائل الحديثة للدعوة إلى الله عَزَّجَلَّ باللغة العربية وغيرها من اللغات.

٦) الذكر:

ومن الأعمال الصالحة في هذا العشر كثرة ذكر الله عَزَّجَلَّ بالتكبير والتهليل والتسبيح والاستغفار، يقول الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [سورة الحج: آية ٢٨].

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).



روى الإمام أحمد **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّحْمِيدِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ» (١).

والتكبير مستحب في هذه الأيام استحبابًا شديدًا.

قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** في قوله تعالى: «وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ: أَيَّامِ الْعَشْرِ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ: «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا» (٢).

والتكبير نوعان: مطلق ومقيد.

فالتكبير المطلق: هو أن يكبر الإنسان في أي وقت وفي أي مكان في أيام العشر وأيام التشريق، ومثاله ما كان يفعله ابن عمر وأبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

والتكبير المقيد: هو ما كان مقيدًا بأدبار الصلوات الخمس،

(١) المسند (٧٥ / ٢)، بتصحيح شعيب الأرنؤوط (٥٤٤٦) و(٦١٥٤).

(٢) صحيح البخاري: كتاب: العيدين، باب: فضل العمل في أيام التشريق، رقم (١١).



ويبدأ من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أصح الأقوال في التكبير الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والأئمة: أن يكبر من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق عقب كل صلاة»^(١).

صيغة التكبير: لا يثبت عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** صيغة بعينها للتكبير في هذه الأيام، وكل ما ورد إلينا إنما هي آثار ثبتت عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. فمنها: ما ثبت عن عبد الله ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ^(٢).
بتشفيح التكبير أو بتثليثه، كلاهما ثابتٌ عنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

والتكبير في هذا الزمان صار من السنن المهجورة، ولذلك ينبغي الجهر به في الطريق والمسجد والبيت، يجهر به الرجل، وتسره المرأة.

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/٢/٢) وقال الشيخ الألباني في الإرواء: وإسناده صحيح.

وذكر الله عزَّوجلَّ له فضلٌ عظيم، ويتأكد في هذه الأيام
المباركة حتى بعد انقضائها، فقد قال الله لأ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ
مَنْسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾
[سورة البقرة: آية ٢٠٠].

ولقد أمرنا ربنا تبارك وتعالى بأن نذكره ذكراً كثيراً، قال تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٤١) ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٤٢)
[سورة الأحزاب: آية ٤١-٤٢]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ
كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣٥) [سورة
الأحزاب: آية ٣٥].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ
إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي
فِي مَلَأِ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأِ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ
ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي
أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» (١).

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).



ولقد حثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الذكر لما له من الفضل العظيم.

فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُبَيِّتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَمَنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ» وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (١).

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ، فَقَالَ: «سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ» قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ» (٢).

وفي السنن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ،

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٦).



إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً» (١).

وفي صحيح مسلم، عَنِ الْأَعْرَابِيِّ أَبِي مُسْلِمٍ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (٢).

وفي الترمذي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ» (٣).

وفي صحيح البخاري عَنِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» (٤).

(١) رواه أبو داود (٤٨٥٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٠).

(٣) رواه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣) وصححه الألباني.

(٤) رواه البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩) بنحوه.



٧) الحرص على كثرة تلاوة القرآن وحفظه وتعاهده:

مما لا شك فيه أن العبادات في الأزمنة الفاضلة لها أجرٌ عظيم،
ومن أجل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله عزَّجَلَّ هي تلاوة
كلامه عزَّجَلَّ.

وقد بين الله عزَّجَلَّ فضل تلاوة كتابه فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ
كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ
تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ
غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة فاطر: آية ٢٩-٣٠].

والقرآن يأتي يوم القيامة شفيحاً لأصحابه لما رواه مسلم عن
أَمَامَةِ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيحًا لِأَصْحَابِهِ،
اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَائَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ
طَيْرِ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةَ، فَإِنَّ
أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ». قَالَ مُعَاوِيَةُ:



بَلَّغَنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحْرَةَ» (١).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ» (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُقَالُ - يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ -: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا» (٣).

وهذه الأيام الفاضلة فرصة للإقبال على القرآن وحفظه وتعاهده، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا» وحريٌّ بك أن تختتم في هذه العشر ولو مرة واحدة، وذلك بأن تقرأ كل يوم ثلاثة أجزاء لتختم بهذه العشر.

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) رواه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥).

(٣) رواه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، حسن صحيح.



٨ (الصوم :

ومن الأعمال الصالحة التي تشرع في هذه الأيام عبادة الصيام،
فيسن للمسلم أن يصوم التسع كلها أو ما تيسر له منها، لأن النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حث على العمل الصالح فيها، والصيام من أفضل
الأعمال، وقد اصطفاه الله تعالى لنفسه كما في الحديث القدسي:

«كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا» (١).

وعن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، دلني على
عمل أدخل به الجنة قال: «عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ» (٢).

وجاء في سنن أبي داود عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ امْرَأَتِهِ،
عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ

(١) البخاري (١٨٠٥)، مسلم (١١٥١).

(٢) رواه النسائي (٤/١٦٥)، والحاكم (١/٤٢١) وغيرهما وسنده صحيح. انظر

السلسلة الصحيحة (١٩٣٧).



مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْخَمِيسِ» (١) (٢)

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (صيامها مستحب استحباباً شديداً) (٣)

وأما ما جاء في صحيح مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَائِماً فِي الْعَشْرِ قَطُّ» (٤).

فهذا لا يمنع من استحباب صومها، بدليل أن صومها داخل

- (١) أبو داود (٢٤٣٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، برقم (٢١٢٩).
- (٢) قال المنذري: (اختلف على هنيذة بن خالد في إسناده، فروى عنه كما أوردناه، وروى عنه عن حفصة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى عنه عن أمه عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مختصراً). اهـ. «مختصر السنن» (٣/٣٢٠). وعلى هذا فهو ضعيف لاضطرابه، وقد ضعفه الزيلعي في «نصب الراية» (١٥٧/٢)، ثم هو معارض بما هو أصح وهو ما أخرجه مسلم (١١٧٦) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: ما رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صائماً في العشر قط. فإن ظاهره يفيد أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يصوم تسع ذي الحجة. فمن رجح حديث هنيذة ولم ينظر لاضطرابه قال: باستحباب صيامها لهذا الدليل، ومن رجح حديث عائشة أدخل صيامها في عموم الأعمال الصالحة، وحديث عائشة أعله أبو حاتم كما «العلل» (٧٨١) والدارقطني كما في «التبعية» (١٩٤). ينظر مجالس عشر ذي الحجة لعبد الله بن صالح الفوزان ص ١٨.
- (٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٣٢٠/٨).
- (٤) رواه مسلم (١١٧٦).



ضمن الأعمال الصالحة، والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حث على العمل الصالح مطلقاً، ومعلوم أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد يترك العمل لأسباب ولحكم.

ولصيام التطوع فضل عظيم فعن أبي سعيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ابْتِغَاءً وَجْهِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ إِلَّا أَبَاعَدَ اللَّهُ بَيْنَ وَجْهِهِ وَبَيْنَ النَّارِ تِسْعِينَ خَرِيفًا، أَوْ سَبْعِينَ خَرِيفًا»^(١)، هذا في أيام السنة فما بالك بهذه الأيام؟! - أعاذنا الله من النار -.

وتشتمل هذه الأيام على يومي الاثنين والخميس، وهما يومان فاضلان، كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحرى صومهما كما جاء في سنن الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ).^(٢)

(١) رواه البخاري (٣٦)، مسلم (٨٠٨).

(٢) رواه الترمذي (٧٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٥٩).



«وأما ما اشتهر عند بعض العوام ولا سيما النساء من صيام ثلاث الحجّة، يعنون بها: اليوم السابع والثامن والتاسع . فهذا التخصيص لا أصل له فيما أعلم، والله»^(١).

أما عن صوم يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجّة فقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن صومه: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ»^(٢).

وقد كان السلف يحرصون على صومه أكثر من صيام أي يوم آخر، حيث رُوِيَ عن أم المؤمنين عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أنها قالت: «مَا مِنْ السَّنَةِ يَوْمٌ أَصُومُهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصُومَ يَوْمَ عَرَفَةَ»^(٣).

٩ (الصدقة :

وهي مستحبة في كل وقت، ونظراً لأننا في أيام فاضلة والعمل الصالح فيها أحب إلى الله **عَزَّ وَجَلَّ** من غيره؛ فيتأكد استحباب

(١) ينظر مجالس عشر ذي الحجّة لعبد الله بن صالح الفوزان ص ١٩ .

(٢) رواه مسلم (١١٦٢).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٩٧١٦) وقال عبد الملك عبد الله دهيش في «أخبار مكة» إسناده



الصدقة في هذه الأيام عن غيرها.

فما أجمل أن يجتهد الإنسان في الصدقة - ولو بالقليل - من أجل إدخال السرور على فقراء المسلمين والتوسعة عليهم في هذه الأيام، فعلينا أن نحرص على الإنفاق في هذه العشر المباركة امتثالاً لأمر الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ۗ وَعَلِّمُوا أَنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٦٧].

ومدح الله عزَّ وجلَّ المتصدقين الذين ينفقون أموالهم سرًّا وعلانية بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٧٤].

وجعل الله عزَّ وجلَّ أول صفات المتقين الذين أعدت لهم جنة عرضها السماوات والأرض أنهم ينفقون في السراء والضراء فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ



وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾

[سورة آل عمران: آية ١٣٣-١٣٤].

والآيات في فضل الصدقة والمتصدقين كثيرة.

ولا تظن - أخي المسلم - أن الصدقة تنقص المال! جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: «مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» (١).

بل إن الصدقة سببٌ لزيادة هذا المال ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ» وهذا من فضل الله علينا.

فتصدق أخي في هذه الأيام - ولو بالقليل - ولا تستحي من إعطاء القليل فالحرمان أقل منه؛ فعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» (٢).

(١) رواه مسلم (٢٥٨٨).

(٢) رواه البخاري (١٤١٧)، مسلم (١٠١٦).



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بَعْدَ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ» (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ فِي خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ» (٢).

فلعلنا نتخذ من هذه العشر فرصةً لإدخال السرور على الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والتوسعة عليهم بالإنفاق ولو بالقليل من أموالنا، ولنحذر البخل، فقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [سورة محمد: آية ٣٨]، وتوعد

(١) رواه البخاري (١٣٤٤) مسلم (١٠١٤).

(٢) رواه البخاري (٦٨٠٦) مسلم (١٠٣١).



سبحانه من يبخل بالعسرى فقال عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ (٨)
 وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيْرُهُ لِلْعَسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ [سورة
 الليل: آية ٨-١١].

نسأل الله عَزَّجَلَّ أن يجعلنا وإياكم من المتصدقين المنفقين
 ابتغاء وجهه الكريم، وأن يعيدنا وإياكم من البخل إنه جواد كريم.
 (١٠) الأضحية:

فقد شرع الله عَزَّجَلَّ الأضحية بقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ
 وَأُخْرَ﴾ (٢) [سورة الكوثر: آية ٢]، وهي سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جاء
 في الصحيحين من حديث أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا،
 يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ» (١).

وينبغي على من يسر الله عليه وكان عنده سعة من مال أن
 يحرص عليها، لما جاء في سنن ابن ماجة من حديث أبي هريرة
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ،

(١) رواه البخاري (٥٥٥٨)، ومسلم (١٩٦٦).



وَلَمْ يُضَحِّ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّنَا» (١).

وقال تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم

مِّنْ بِهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾ [سورة الحج: آية ٢٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بِهِيمَةٍ

الْأَنْعَامِ﴾ يعني: الإبل والبقر والغنم، كما فصلها تعالى في سورة

الأنعام وأنها ﴿ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ...﴾ [سورة الأنعام: آية ١٤٣] «١. هـ (٢)

فمن أراد أن يضحي فليعتن بشروط الأضحية وهي: السلامة

من العيوب:

ففي سنن ابن ماجة من حديث عُبَيْدِ بْنِ فَيْرُوزَ، قَالَ: قُلْتُ

لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدَّثَنِي بِمَا كَرِهَ، أَوْ نَهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَضَاحِيِّ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

هَكَذَا بِيَدِهِ، وَيَدِي أَقْصَرُ مِنْ يَدِهِ «أَرْبَعٌ لَا تُجْزِي فِي الْأَضَاحِيِّ:

الْعَوْرَاءُ، الْبَيْنُ عَوْرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ، الْبَيْنُ مَرَضُهَا، وَالْعَرَجَاءُ، الْبَيْنُ

(١) رواه ابن ماجة (٣١٢٣)، وحسنه الألباني.

(٢) تفسير القرآن العظيم، (٤١٦/٥).



ظَلَعُهَا، وَالْكَسِيرَةُ، الَّتِي لَا تُنْقِي» (١).

وبداية وقت الذبح من بعد صلاة العيد مباشرة، ففي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا ذَبَحَ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ، وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ» (٢).

ويُسْن لمن يحسن الذبح أن يذبح أضحيته بيده ويقول: بسم الله والله أكبر، اللهم هذا عن فلان - ويسمي نفسه أو من أوصاه - اقتداءً بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما جاء في سنن الترمذي وأبي داود من حديث جابر بن عبد الله، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُضْحَى بِالْمُصَلَّى، فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ نَزَلَ مِنْ مِنْبَرِهِ وَأْتَى بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا عَنِّي، وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي» (٣).

(١) رواه أبو داود (٢٨٠٢)، والترمذي (١٤٩٧)، والنسائي في «المجتبى» ٧ / ٢١٤ -

٢١٥، وفي «الكبرى» (٤٤٥٩) و(٤٤٦٠)، وابن ماجه (٣١٤٤)، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٥٥٤٦)، ومسلم (١٩٦١) عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنحوه.

(٣) رواه أبو داود (٢٨١٠) الترمذي (١٥٢١)، وصححه الألباني.



ويسن للمضحى أن يأكل من أضحيته ويتصدق منها على
الفقراء والمحتاجين لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ
الْفَقِيرَ﴾ (سورة الحج: آية ٢٨).

ومن أراد أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره وبشرته، أي
لا يأخذ منها شيئاً عند رؤية هلال ذي الحجة حتى يذبح أضحيته.
كما جاء في صحيح مسلم من حديث أم سلمة، أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ،
فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئًا» (١).

وفي رواية أخرى: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ
أَنْ يُضَحِّيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنِ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ» (٢).

فدل هذا الحديث على أنه لا يجوز لمن أراد أن يضحى الأخذ
من هذه الأشياء الثلاثة - الشعر والأظفار والبشرة - حتى يذبح
أضحيته.

(١) رواه مسلم (١٩٧٧).

(٢) رواه مسلم (١٩٧٧).



والمقصود بالبشرة: اللحم اليابس، الذي قد يكون في نهاية الأظافر، أو في أسفل القدم.

وذهب الإمام أحمد إلى وجوب الامتناع من هذه الأمور، كما هو ظاهر حديث أم سلمة ل، وذهب الجمهور إلى الكراهية فقط. والقول الأول هو الأرجح بدليل أن الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قد نهى عن ذلك، والأصل في النهي التحريم.

والإنسان الذي يريد أن يضحي هو من يجب عليه الامتناع، وأما إذا أشرك أهل بيته معه فلا يلزمهم الامتناع.

وكذلك لو وَكَّل غيره في التضحية عنه، فالوكيل لا يلزمه عدم الأخذ من هذه الأشياء؛ لأنه وكيل، أما الإنسان الذي وَكَّل فهو الذي يجب عليه الامتناع.

ومن الأخطاء المنتشرة أن البعض يضحي عن الأموات ويترك الأحياء، مع العلم أنها تتأكد في حق الأحياء أكثر من الأموات.



(١١) أداء فريضة الحج :

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد ربطه الله
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِالِاسْتِطَاعَةِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
 الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران: آية ٩٧]. وفضائل الحج
 كثيرة ومتنوعة، منها:

(١) الحج من أفضل الأعمال:

كما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ».
 قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ:
 «حَجٌّ مَبْرُورٌ»^(١).

(٢) الحج ينفي الفقر والذنوب:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 «تَابَعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي
 الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ

(١) رواه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣).



ثَوَابُ إِلَّا الْجَنَّةُ» (١).

(٢) الحج المبرور ثوابه الجنة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ
جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» (٢).

والحج المبرور: هو الذي لا معصية فيه والذي وفيت أحكامه، فوق موافقاً لما طلب من المكلف على الوجه الأكمل.

(٤) مغفرة الذنوب والآثام التي اقترفتها الإنسان طوال عمره:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
«مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (٣).

والرفث: الجماع أو التعرض للنساء به أو ذكره بحضورتهن.

والفسوق: المعاصي كلها.

(١) رواه الترمذي (٨١٠)، وقال الألباني حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

(٣) رواه البخاري (١٨١٩)، ومسلم (١٣٥٠).



فمتى تجنب الحاج ذلك كله رجع - بفضل الله - كيوم ولدته
أمه، وكما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَجَّ يَهْدُمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» (١).

أخي المبارك: اغتنم هذه الأيام المباركة وسارع وسابق إلى
الخيرات والبُعد عن المنكرات، واعلم أنها قد تكون آخر أيامك،
فقد لا يمر عليك هذا الموسم مرة أخرى. وتذكر قول الله عَزَّوَجَلَّ
في أحكام الصيام وآياته: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ...﴾ [سورة البقرة: آية ١٨٤].



(١) رواه مسلم (١٢١).



﴿ الخاتمة ﴾

نسأل الله أن يوفقنا لما يحبّ ويرضى ، وأن يفقهنا في ديننا، وأن يجعلنا ممن يعمل بقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: آية ٩٩].

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الرحمن

سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر

(saljaser1@gmail.com)





الفهرس

- ٣ مقدمة الطبعة السابعة ❁
- ٥ مقدمة الطبعة الأولى ❁
- ٨ استقبال خير أيام الدنيا ❁
- ٨ (١) إخلاص العمل لله وحده
- ١٠ (٢) التوبة الصادقة:
- ١٢ (٣) طلب العون من الله عَزَّوَجَلَّ على اغتنام هذه الأيام
- ١٤ ما سبب تفضيل عشر ذي الحجة على غيرها؟ ❁
- ١٤ (١) أن الله تعالى أقسم بها، وما أقسم بها إلا لعظمتها
- ١٤ (٢) أنها أفضل أيام الدنيا
- ١٥ (٣) أن العمل الصالح فيها أحب إلى الله من غيرها من الأيام
- ١٥ (٤) أن فيها الأمر بالذكر
- ١٦ (٥) أن فيها يوم عرفة
- ١٧ (٦) أن فيها يوم النحر
- ١٩ أيهما أفضل: أيام عشر ذي الحجة أم أيام العشر الأواخر من رمضان؟ ❁
- ٢٢ يوم عرفة ❁
- ٢٢ (١) أنه يوم أكمل الله فيه الدين وأتم فيه النعمة
- ٢٤ (٢) أنه يوم يكثر فيه العتق من النار ويباهي الله عَزَّوَجَلَّ بأهل الموقف الملائكة
- ٢٥ (٣) أن صيامه يكفر سنتين



- (٤) أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة ٢٦
- من أحوال السلف في يوم عرفة ٢٧
- من دعاء السلف الصالح في عرفات ٣١
- ما الأعمال المستحبة في هذه العشر؟ ٣٢
- أولاً : البعد عن المحرمات : ٣٣
- ومن الحرام البين كباثر الذنوب ومنها ٣٤
- (١) ترك الصلاة أو تأخيرها عن وقتها ٣٤
- (٢) أكل الربا ٣٦
- (٣) الزنا ٣٧
- (٤) شرب أو تعاطي الخمر ٣٩
- (٥) الظلم ٤١
- ثانيًا : الحرص على الأعمال الصالحة ٤٢
- (١) بر الوالدين ٤٣
- (٢) صلة الأرحام ٤٤
- (٣) إصلاح ذات البين ٤٧
- (٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤٨
- (٥) الدعوة إلى الله ٥١
- (٦) الذكر ٥٣
- (٧) الحرص على كثرة تلاوة القرآن وحفظه وتعاهده ٥٩
- (٨) الصوم ٦١



٦٤	٩) الصدقة
٦٨	١٠) الأضحية
٧٣	١١) أداء فريضة الحج
٧٦	الخاتمة ❁
٧٧	الفهرس ❁



التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل:   00201019530152